سنة أولى آثار /مقياس :آثار الحضارة الإسلامية

محاضرة:01

فن العمارة الإسلامية وبعض عناصرها المعمارية

للعمارة الإسلامية شخصيتها و طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها ،سواء كان ذلك من حيث التصميم الهندسي أو الجمالي ،أما فيما يخص العناصر المعمارية التي عادة مانجدها في المنشآت المعمارية فهي متعددة وتراعي فيها قيم وعادات الحضارة الإسلامية ،وللإشارة فإن هذه العناصر منها ماأستعملت لوظيفة معمارية ومنها لغرض زخرفي و جمالي في نفس الوقت ،ويمكن إجمال هذه العناصر فيما يلي:

- **القباب** :لقد أبدعت الحضارة الإسلامية في تشييد القباب في العمارة الإسلامية و بمختلف أنواعها ،إذ نجحوا في حساباتها المعقدة و المطورة على غرار قبة الصخرة في بيت المقدس وقباب المسجد الجامع بالقيروان ومسجد تلمسان دون أن نسى قباب الأندلس وقبة المرابطين بمراكش و غيرها كثير حيث أعطت هذه القباب أشكالا معمارية و جمالية ،مما أعطى للحضارة الإسلامية في فن العمارة بعدا حضاريا لانجده مختلف الحضارات الأخرى.

- **الأعمدة :** تعتبرالأعمدة من أهم العناصر المعمارية التي تواجدت بالمنشآت المعمارية على مختلف أنواعها إلى طبعا الدعامات ،هذه العناصر أتخدت تيجان و عقود متنوعة إلى جانب في بعض الأحيان تزدان بعوارض خشبية لضرورة معمارية .

- **المقرنصات :** وهي تشبه خلايا النحل ،نعتبر من أبرز خصائص العمارة والفن الإسلامي ،سواء أستعملت لغرض معماري أو جمالي ،إذ هي عبارة عن أجزاء متدلية من الأسقف (معماريا) أو في الكوات و الجدران و المحاريب (زخرفيا).للإشارة فالمقرنصات منها داخلية و خارجيا بمعني مجالات وأماكن استعمالها فأما الداخلية فندها في المحاريب و السقوف ..إلخ أما الخارجية فنجدها في المآذن ،الأبواب ،الشرفات ،الصحون ..إلخ

- **المشربيات :** وهي تشكل من الخشب كستائر للنوافد إذ من فائدتها أنها تخفف من حدة الضوء ،كما تحقق خصوصية من خصوصيات الحضارية فعل سبيل الذكر لا الحصر أنها تمكن المرأة المسلمة من مشاهدة ما في الخارج دون أن يراها من بالخارج ،وهذه الخاصية تعتبر من خاصيات المساكن في العمارة الإسلامية.

- **الصوتيات المعمارية :** أبدعت الحضارة الإسلامية في تطبيق مايسمى بعلم الصوتيات ،إذ طورت في تقنية الهندسة الصوتية ،وإستخدامها مجال (تقنية الصوتيات المعمارية)فقد عرفوا أن الصوت ينعكس عن السطوح المقعرة ويتجمع في بؤرة محددة ،شأنه في ذلك شأن

الضوء ،فأستخدموا خاصية تركيز الصوت خاصة في المساجد الجامعة لنقل و تقوية صوت الخطيب و الإمام .

- العقود : تؤكد المراجع المتخصصة والدراسات الأثرية و التاريخية في مجال العمارة الإسلامية أن أول ما ظهر من من عناصر و أشكال و تقنيات معمارية و عناصرمعمارية في العمارة الإسلامية هو العقد المنفوخ الذي أستخدم في المسجد الأموي بدمشق سنة 87 هجرية /706 ميلادية ،ليعمم إستخدامه بعد ذلك بحيث أصبح عنصرا معماريا تتميز به العمارة الإسلامية ،وقد أتضحت معالمه الهندسية كاملة في بناء قبة المسجد الجامع بالقيروان سنة 221 هجرية /836 مسلادية.إلى جانب طبعا مختلف الأنواع الأخري التي أستعملت على نطاق واسع بالعمارة الإسلامية بمختلف أنواعها.

.....

محاضرة 02

العمارة العسكرية

تعتبر العمارة عنصرا من عناصر الحضارة ، لأنها تكشف لنا مستوى التفكير الإنساني و التطور الحضاري لمختلف الحقب التاريخية ،والحضارة الإسلامية تميزت هي الأخرى ،بمختلف المنجزات الفنية و المعمارية هذه الأخيرة لعبت دورا كبيرا في تبيان تلك المنجزات المجسدة في المباني المختلفة والتي من بينها المنجزات المتعلقة بالعمارة العسكرية التي تعتبر رافدا هي الأخرى من روافد الحضارة الإسلامية ،إذ ظهرت بطابع خاص ميزها عن غيرها من الحضارات الأخرى وكل هذا راجع إلى التأثيرات البيئية و المعتقدات السائدة ،إضافة طبعا إلى تطور و سائل الدفاع و الهجوم فنتج عنه فنا معماريا متميزا عرف بالتحصينات العسكرية أو العمارة العسكرية أو المنشآت الحربية .

-مفهوم العمارة العسكرية : هي تلك التحصينات التي تقام لحماية المدن و الثغور و الطرق التجارية التي يحتمل أن يمر من خلالها العدو إلى داخل المدينة أو البلد ،وتشمل القلاع و الحصون ، الأبراج و الأسوار، الأبواب و ماتحتويه من عناصر معمارية كالشرفات و المغازل و الفتحات وغيرها ،إن العمارة العسكرية تعكس في حقيقتها مختلف جوانب الحياة السياسية والإقتصادية و الإجتماعية بشكل من الأشكال ،من حيث مستواها ،أهميتها وفي هذا الصدد عبر أحد الحكماء القدامى عن هذا المعنى بقوله "" الملك بناء و الجند أساس ،فإذا قوي الأساس دام البناء و إذا ضعف الأساس أنهار البناء فلا سلطان إلا بجند ولا جند إلا بمال ولا مال إلا بجباية ولا جباية إلا بعمارة و لا عمارة إلا بعدل .."

كما عرفها إبن خلدون بقوله (وعليه تقاس حضارة المدن في الماضي بقدرتها على إتقان التحصينات المختلفة)

- نشأة العمارة العسكرية الإسلامية: إن فكرة تحصين المدن المدن فكرة قجيمة وقد عكست نشأة المدينة أهمية التحصين لحماية وجودها و تنمية عمرانها ،وهو هاجس السلطة التي تحرص قبل كل شييئ على كيان الدولة و الأجهزة الحاكمة وعليه يمثل الأمن و الأمان قيمة أساسية لنشأة المجتمع الحضري المستقر على حد تعبير إبن خلدون ،ويعكس هذا بوضوح دعوة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام في قوله """ وإذ قال إبراهيم رب أجعل هذا البلد آمنا وأرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله و اليوم الآخر قال ومن كفر فأمته قليلا ثم إضطره إلى عداب النار وبئس المصير""" لقد سبق الدعاء بالأمان قبل الدعوة بطلب الرزق سبقا يؤكد هذه الأهمية وعكس نشأة المدينة أهمية التحصين لحماية وجودها و تنمية عمرانها وإنطلاقا من أهمية الأمن الذي لا يتوفر إلا بتحصين المدن أعتبر السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن وبذلك أعتبر الإسلام بناء الأسوار و الأبراج والقلاع و الحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس و المال و العرض وبالتالي من مقاصد الشريعة الإسلامية .ومن هنا صنفها الفقهاء تصنيفا يضعها في إعداد البناء الواجب ،وقد حث الدين الإسلامي المسلمون على القوة و الإستعداد لمواجهة الأعداء ،هذا مانراه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال غزوة الخندق أوالأحزاب إذ عمل المسلمون على حفر الخندق الذي يعتبر من المنشآت الحربية الدفاعية ،كما أن حضارات المدن في الماضي تقاس بقدرتها على إتقان بناء التحصينات المختلفة ،إذ يبدأ بتحصين المدينة بإختيار الموقع الذي أشترطه الفكر العمراني الإسلامي حيث يجب أن يكون حصينا بطبيعته كأن يكون على هضبة متوعرة من جبل أو بإستدارة بحر أو نهر حتى لا يصل إليها إلا بعد العبور على جسر ،ولذلك كان إختيار مواقع المدن في الأماكن المحصنة تحصينا طبيعيا.

-أسس العمارة العسكرية:

1 - الأسوار: تعد من أهم المنشآت المعمارية الحربية التي يهتم بتشييدها حماية للمدن و دفاعا عنها ،والسور مفرد أسوار وهو بناء يرتفع عن سطح الأرض يحيط بالمدينة كليا في المدن التي تبنى في السهول و الوديان ،أو تحيط بها جزئيا كما في المدن التي تبنى في المناطق الجبلية و غالبا ما تستند على جبل عالي أو تل مرتفع يحميها من أحد جوانبها ،كما تبنى الأسوار في الغالب بإحدى المواد :الأحجار في المدن الداخلية ،الأجر و الطوب النيئ في مدن السهول و السواحل ،ويكون سمك السور و إرتفاعه مناسبا لموقع المدينة لذلك تختلف من مدينة لأخرى و يدعم الأسوار على مسافات محددة تتراوح عادة بين 15 إلى 40متر .

2 –القلاع : القلعة في اللغة الحصن في الجبل ،وكان نشأة القلاع الأولى **كقص3ر** للملك أو الحاكم يشغل ركنا في أركان المدينة و غالبا مايكون على ثلة مرتفعة أو جبل عال و محاطا بسور خاص يتصل بالسور الأصلي للمدينة ،ويدعمه عناصر دفاعية متنوعة كالبوابات المنكسرة و السرية والأبراج ذات المزاغل و السقاطات ،مع إحاطة سور القصر من الخارج بخندق يملأ بماء عند الضرورة ، وكان إختيارموقع القلعة يتطلب عدد من المواصفات الخاصة يجب توفرها بإعتبارها عنصر مهم من عناصر الإستحكامات الحربية في العمارة الإسلامية الحربية ومن أهمها حسن إختيار الموقع ومثانة الأسوار و تدعيمها بالأبراج و الوسائل الدفاعية والهجومية إلى جانب توفر المياه و الغداء اللازم لوقت الحصار ،وكانت القلاع تحتوي على ثكنات لإقامة الجند و مخازن للسلاح و المؤن و آبار لتخزين المياه ،ومسجد لأداء الصلاة .من جهة أخرى يتم إبلاغ الحاكم بذلك عن طريق إشعال النيران في قمة البرج الذي يشاهد تحرك العدو فيراه أقرب برج مقابل له وبدوره يشعل النار في قمة برجه وهكدا يتواصل إشعال النيران من برج لأخر حتى يصل إلى مقر الحكم ،وتتميز هذه الأبراج بإرتفاعها عن مستوى إرتفاع السور و كذلك بإحتوائها على عدد من العناصر الدفاعية مثل المزاغل .

3 – الأبواب : مفرد باب و هو المدخل في سور المدينة أو واجهة المسجد أو جدار أو بين الغرف ،لقد برع المسلمون فيها فهي غالبا توجد في الأسوار الخارجية للمدن قديما و للمباني حديثا ،و الأبواب غالبا ماتكون مصنوعة من الحديد و الخشب وتكمن أهميتها في عدم تزاحم الناس في الدخول و الخروج من باب واحد ،كما تعتبر الأبواب في أسوار المدن و العمائر المختلفة خاصة الحربية أضعف النقاط في المبنى إذا تمكن إقتحام المبنى من خلاله لهذا تفطن المهندس في العمارة الإسلامية لها فحصنوها بأساليب و إبتكارات معمارية مختلفة ولعل أهم إبتكار معماري في هذا الشأن هو إستخدام المداخل المنكسرة لأن المدخل المنكسر يعيق هجوم الفرسان و يمنع دخولهم بسهولة في إندفاعاتهم مرة واحدة.

أ / شاوش قسم الآثار